

البيعة الخالدة

الموضوع: البيعة الخالدة

المناسبة: 19 بهمن ذكرى مبادرة منتسبي القوة الجوية للإمام الراحل (ره)

الزمان والمكان: 2 ذي القعدة 1420 هـ - ق طهران

الحضور: طلبة كلية القوة الجوية

بسم الله الرحمن الرحيم

أزفّ أطيب التبريكات من أعماق قلبي إلى كافة الأعزاء الذين نحتفل اليوم بتخريجهم، وإلى الشباب الذين يبدأون اليوم نشاطهم العلمي والدراسي بعد حيازتهم لنياشين الترقية، وكذلك على مسؤولي هذه الجامعة الذين تبدو على ملامحهم - أيها الأعزاء - آثار ما بذلوه من جهد وما تحملوه من مشاق، وما دأبوا عليه من تخطيط وبرمجة.

كما أبارك للقوات الجوية ولكلّة أفراد جيش الجمهورية الإسلامية في إيران يوم التاسع عشر من بهمن الذي يعد ذكرى شامخة، وأحيي جميع شهداء القوات الجوية العظماء وعلى رأسهم الشهيد ستاري والشهيد بابائي والآخرون، الذين تألقوا نجوماً ساطعة في سماء ذكريات هذا البلد، وباتوا رموزاً خالدة في تاريخ هذا الشعب.

المعاني المستقة من يوم التاسع من بهمن

إننا لو تفحّصنا بعمق يوم التاسع عشر من بهمن والتحرّك الذي قامت به القوات الجوية في ذلك اليوم، لاستطعنا أن نقف على معاني جمة في هذا التحرّك وفي هذا اليوم؛ لقد انطلق الجيش حقيقة في ذلك اليوم وتتصدّر صفوف الشعب تحقيقاً لنفس الأهداف والطموحات، وتطلّعاً إلى نفس الآمال وبنفس الطريقة التي تحرّكت بها الجماهير.

لقد كان الشعب نهباً لمعاناً، فقام بهذا التحرّك الثوري العظيم تخلّصاً من الشقاء وبناء المستقبل، فالشعب كان يقاوم الدكتاتورية والاستبداد الأسود المتحكم في هذا البلد، وقد كان هذا، أولاً: من لوازم الملكية، حيث إنّ النظام الملكي رمز للسلطة والتحكّم ونشرب الأظفار في كيان الشعوب، مما يعدّ تحمله أمراً بالغ الصعوبة.

وثانياً: لأنّ الأسرة البهلوية الطغاة والمسلطين مزجووا هذا الاستبداد وذلك التسلّط بالفساد الخلقي والتربوي فضلاً عن وضع هذا البلد برمتّه أرضاً وشعباً في قبضة الأجانب والأعداء، وهو ما كان يعني منه الشعب، فعندما يقع الشعب تحت السلطة الثقافية

والسياسية والاقتصادية والعسكرية لقوه أجنبية، فإنه لن يجد مجالاً للتقدم أو الانطلاق نحو تحقيق ما يصبو إليه من طموحات.

إن كل الكائنات الحية تهفو للنمو والارتقاء، فلو أنكم حلتم بين أحد النباتات ومنتعموه عن النمو لوجدتموه يكسر الأصيص الذي وضعتموه فيه، إنه يهشم ذلك الحجر؛ لكي ينمو، وهكذا هم البشر والشعوب.

أساليب المتسطّلين في قتل طموح الشعوب

إن التخدير وتحجّر المشاعر والإحساس باللامبالاة تعتبر كلها من أساليب المتسطّلين في قتل هذا الشعور وهذا الطموح في نفس الأمم والشعوب؛ وهذا هو ما فعله النظام البهلوi الفاسد والمفسد، مستغلًا كل ما كان لديه من وسائل ممكنة، محاولاً إبراز ذلك في صورة لامعة وبراقة وجذابة بما كان يصعب كل هذه الممارسات من مظاهر الحفاوة والتشريفات الخادعة.

ولم يكن الجيش بمنأى عن هذا الوibal في تلك الأيام، ولما لم يكن بوسعي التحمل فإنه قام وكسر الحواجز، وهرع شباب القوات الجوية في مثل هذا اليوم إلى المدرسة العلوية محطّمين للأغلال، ولقد كنتُ أنا هناك وشاهدتُ عن كثب ذلك التوّث وتلك الملحة.

لقد كانوا ينخررون عظام الجيش، وكانوا يحيطونه بهالة من المظاهر والتشريفات الزائفة مادام ذلك يصب في منفعتهم ويتعلّق بهم وبآبهتهم الكاذبة، بينما كانوا يطعون عنه كشحًا فيما يتعلّق بالعلم والإبداع والبناء والإنتاج، ولم يكن ثمة مجال للخلقية والاختراع وإعمال الفكر المستقل لأبناء هذا الوطن.

إن شباب القوات الجوية في تلك الأيام لم يكونوا يختلفون عنهم في يومنا هذا من حيث القابلية والطاقة، سوى أن المجالات كانت مغلقة أمامهم، وكانوا يتلقّون دراساتهم في الخارج ضمن أطر خاصة وبيئة مُعينة.

لقد كانت التعليمات والمقاييس والأساليب خاضعة للإدارة الأجنبية حتى في المجالات الثقافية والأيديولوجية، فضلاً عن الحقل العسكري، ولم يكونوا يضعون تحت تصرّفهم سوى القليل من المعدّات، وكذلك بالنسبة لسائر القوات المسلحة، ولكن بحيث إذا تبدّلت أو تعطلّت قطعة في هذه المعدّات لا يكون بوسع فرد استعمالها، فكيف يكون جيشاً؟! وإلى أي حد يمكنه أن يكون مستقلًا؟! لقد كان الوضع هكذا في تلك الأيام، ولم يكن الكلام يدور أبداً حول استفادة الجيش الإيراني من إنجازاته وأبحاثه، ولا حتى حول

اطلاع أفراده على ما يضعونه تحت تصرفهم من الطائرات أو الرادارات أو الوسائل الإلكترونية الحديثة؛ فلم يكن حتى هذا ممكناً.

وهذه هي العقبة أو الحاجز، وتخطى تلك العقبات؛ وهذا هو ما حدث، حيث انطلق الجيش وتتصدر صفوف الجماهير الشعبية في إيران.

لقد حطم الشعب الإيراني الحواجز ومزق ما وضعوه أمامه من حجب؛ لكي لا يدركحقيقة الأمور، وكانت هذه الصحوة بفضل ذكر الله واسمه جل جلاله واسم الإسلام وبفضل تلك العزيمة الملتهبة لذلك الرجل الإلهي، واستعادة وإحياء الآمال والأهداف الإسلامية السامية والتحليق في آفاق المستقبل.

وهذا هو ما مهد ذلك الطريق المحمود العاقبة أمام الشعب.

إنّ القوات المسلحة والجيش وحرس الثورة وأبناء الشعب وفائه المختلفة قد احتازوا الامتحان بنجاح حقاً وصدقأً وإنصافاً خلال السنوات العشرين الماضية، وهابو الشعب الإيراني يقف اليوم أمام التاريخ عزيزاً مرفعاً الرأس.

ثورة لا نظير لها

إنكم تعلمون أنّ هذا القرن العشرين المنصرم كان فرن الثورة؛ فمنذ العقد الثاني، بل والعقد الأول من هذا القرن، والثورات الاجتماعية والسياسية تندلع الواحدة تلو الأخرى. وإنني شخصياً لا أرى في تلك العقود وما وقع فيها من أحداث، وما قام من ثورات حقيقة أو انقلابات أطلقوا عليها ثورات شعباً كالشعب الإيراني، الذي واصل طريقه ودافع عن أهدافه وطموحاته بوعي ويقظة وشجاعة وموضوعية واقتدار؛ وهذه هي إحدى مناقبكم.

إنّ هذه ليست مبالغة أو مجاملة، ولكنها الحقيقة؛ فكل من يلقي نظرة على قرتنا المنصرم سيكون شاهداً على أنّ الشعب الإيراني شعب عظيم وشجاع ويستحق الرفعة والرقي والتقدم، كما أنّ المتأمل في أحداث هذا القرن لن يجد شعباً أو ثورة عامله أعداؤه بوحشية وضراوة، وبعيداً عن كافة المعايير الأخلاقية والإنسانية كما تعاملوا معنا ومع ثورتنا.

لقد تخطينا هذه الموانع وتقدمنا على الطريق؛ وهو هو جيشنا اليوم جيش متطور واعٍ وعلى قدر كبير من العلم والمعرفة ودرجة عالية من البحث والدراسة والبناء.

كما أنّ الجيش اليوم يتمتع بالصلاح والخلق، وبين صفوفه الكثير من الشباب المؤمنين الأنقياء والصالحين والورعين والشجعان الذين يبعثون على الفخر والإجلال؛ وما من

شعب يرى في صفوف قوّاته المسلحة مثل هذه النوعية من الشباب إلا ويشعر بالزهو والحبور.

ولن كل ما نراه أو نسمعه في الكثير من البلدان الأخرى من مظاهر الفساد والذلة والاستعباد لا نكاد نجد مطلقاً في أوساط جيشهنا وقواتها المسلحة، والحمد لله، وحتى إذا وُجد فهو نادر وقليل جداً.

أيها الشباب والقادة الأعزاء.. لا تتخلوا أبداً عن هذا الوضع، ولا تفقدوا مطلقاً هذه الحالة.

وحيثما كنتم، سواء في القوات الجوية أو البرية أو البحرية أو سائر المؤسسات العسكرية أو في حرس الثورة أو في قوات الشرطة والدرك، فلا تتهاونوا أبداً في ظاهرة الطهارة والقدسية التي لم يكن لها نظير في قواتنا المسلحة، وحافظوا على بقائها نقية صافية بكل الوسائل والأساليب، ولا سيما أنتم إليها الشباب الدارسون في المراكز العلمية، وأنتم إليها الأساتذة والقادة، فاعملوا على زيادة وانتشار هذا الصفاء وهذه النورانية والطهارة يوماً بعد آخر.

وهكذا يتم التغلب على معضلات هذا الشعب فيحقق ويظل عزيزاً وشامخ الرأس. إن الآمال الكبرى لا تتحقق إلا في ظل الصبر والاستقامة والجود والتوكّل على الله، والتوجّه إليه والتقوى والتزكي، والتطهير من الخبائث والأرجاس.

إنكم لو حققتم في شتى مظاهر التقدّم أو التخلف في كافة بقاع العالم لو جدتم أنّ الحقيقة لا تخرج عن هذا؛ فحيثما عقد شعب أو جماعة العزم على تحقيق الآمال الكبرى فلا بدّ من الجد والمثابرة والاستقامة والإصرار والتشمير عن سواعد الهمة والتحلي بالفضائل في الحياة اليومية الخاصة وال العامة، بينما إذا تضاءلت الآمال وتقاوست العزائم فإن كل شيء سيؤول إلى الزوال في خضم الحياة المتلاطم.

أسأل الله سبحانه وتعالى لكم التوفيق.

إنني حقيقة أرى الكثير من آمالي قد تحققت في القوات الجوية، غير أنّي لا أكتفي بالقول: بأنه مازال هناك الكثير الذي ينبغي إنجازه على أيديكم، إنها أهداف شعب وليس أهدافاً شخصية، بل إنها أهداف كل فرد شريف في القوات المسلحة.

إن أمّاكم الكثير مما يجدر بكم إنجازه، فعليكم بالمزيد من السعي والعمل، فتقدّموا بجد وعزم متكتّبين سبيلاً للله، وإن شاء الله أراكם في المرات والجولات القادمة أفضل حالاً وأكثر تقدّماً وأروع ازدهاراً وأسمى ارتفاعاً في الروح المعنوية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته